

٧- بين المعري ودانتى

في رسالة الغفران والكوميديّة المقدسة

بقلم محمود اصمحر الفتوى

الوطنية لدى الشاعر

ذكرنا في العدد الماضي حديث الوطنية لدى أبي العلاء ، ورأينا حينئذٍ للمرة وللشّام ، وجه لوطنه الذى ألقى رذاه على كل ما حوله حتى على نياقه التى تمتت قويقاً والصراة حيالها ؛ والتي تلت زبور الوطنية المنزل عليها فيه أن الضير عن الوطن غير حلال ، وزيد الآن أن تعرف الوطنية لدى شاعر الطليان ، تلك التى تكاد نلسمها فى كل ناحية من نواحي كوميديته . وكأنى به يخلق المناسبات ، ويعتمد الاستطراد ليتحدث عن إيطاليا وآلامها وأوصالها فى عهده ، ولتتحدث عن خائى أوطانهم وبلادهم كذلك .

ولمّاك على ذكر مما حدثتك به إبان استعراض طبقات الجحيم لديه عن الدرك التاسع الذى جعله مقراً لخائى أوطانهم ، يشاركهم فى تلك الطبقة إيليس وهورذا الأسخريوطى . . أوليس فى تسويته (وهو غمرس الكنيسة) بين خائى الوطن وخائى المسيح وإيليس اللعين ما يجعلنا تكبر فيه وطنيته ، ونعلم أى حد بلته فى حب بلاده ؟ وسأستعرض شيئاً من نواحي الوطنية فى كوميديته ، تلك التى تتلمس الوطنية اللهبية فى كل ناحية من نواحيها ، حتى لنظن أن الوطنية كانت أكبر الأسباب التى دعت أن يذبح رسالته . فكم تلمس دانتى الأسباب والمناسبات ليكي مجسد إيطاليا وحروبها الأهلية التى كانت تمزق أوصالها ، وتفرق بين أبنائها . . فيها نحن أولاء زاه يسير فى الطبقة الثالثة من السمير ، فلا تكاد تقع عينه على أحد مواطنيه (تشاكو) حتى يميل نحوه ويحدثه عن الوطن وعمّا أحاط به من ويلات ومصائب . وتشاكو بدوره ينسى الجحيم والعذاب ، وينساق مع دانتى فى حديثه ، فيذكر له النزاع والفشل بين أحزاب فلورنسا .

ويتناهو يجوس خلال الطبقة السادسة من السمير ، وبعد أن خلص من مدينة (ديتى) وشياطينها إذا هو أمام مواطن آخر

والتوكيلات يطلع عليها القاضى ويملئ رقبها للكاتب ويردها لأصحابها .

ونظام الاكراه البدنى متبع فى تلك البلاد لتحصيل الديون المدنية المحكوم بها بعد الاستشهاد بشاهدين على أن المدين قادر على الدفع . ويشترط ألا يكون للمدين عقار حتى يُكره على الدفع بالطريقة المذكورة ؛ لأنه فى حالة تملكه عقاراً يمكن اتخاذ اجراءات نزع الملكية بدلاً من الاكراه البدنى . والمحكمة تقضى بحبس المدين ٩١ يوماً مع استمرار حق الدائن فى التنفيذ مديناً . ومن أهمل هذا قلت دعاوى الاسترداد ، وقلت للتاوى الكيدية المقصود منها عرقلة التنفيذ ، وتأجيل إيصال الحقوق الى أربابها .

والمحكمة تنقد مراراً فى الأسبوع لنظر قضايا الحقوق المدنية أو لنظر الجحج والمخالفات « محكمة جزاء » .

والمحكمة تشدد العقوبة على سائق السيارات المقدمين بتهمة الاسراع فتقضى بالحبس لتأية ٦ شهور — والاسراع بمصر مخالفة لا يزيد الحبس فيها على أسبوع حبساً بسيطاً — ولعل السبب فى ذلك سوء العاقبة عند الاسراع نظراً لارتفاع الجبال وعمق الوديان .

وعند انقضاء الجلسة — جلسة الجزاء — يقف بمض رجال البوليس « الجندرمة » للمحافظة على النظام . وعسكرى البوليس هناك مثقف ، ويتقاضى مرتباً حسناً ، « حوالى تسمة جنهات مصرية » . وقد شاهدنا رجال الجندرمة يمايتون أدوات السيارة لتأكد من سلامتها قبل صعود الجبل ، فاذا ما وجدوا تلفاً فى أى جزء من أجزاء السيارة قدموا الباتمين للمحاكمة . وكل هذا محافظة على أرواح الناس الذين تقلهم السيارات فى طول البلاد وعرضها .

ولقد صادفنا عسكرى بزحلة يحمل شهادة التجارة المتوسطة المصرية ؛ وفى هذا الدليل على ما عليه رجال البوليس هناك من ثقافة ومعرفة .

تلك نظرة سطحية فى نظام التقاضى بتلك البلاد الشقيقة ؛ وهو فى مجرعه نظام طيب . وقتنا الله جميعاً لخدمة العدالة ونصرة الحق ، والأخذ بيد المظلوم .

تمس عبر الجزائر
الحامى

كاسيوس Cassius قاتل يوليوس قيصر خيانه وغدرا ، ولم يرعيا عطفه عليهما ، ولا إحسانه العظيم لبلاده . وهنا أطلق لخياله المنان واقفن في وصف العذاب لهذا الثالث غير المقدس بروتس وكاسيوس ويهوذا ، فتخيل وحشاً ذا ثلاثة وجوه متعددة الألوان ، تبرز تحت تلك الوجوه أجنحة تفرع أشعة السفائن طولاً وعرضاً ، وهي تهتر قترسل ربحاً باردة على الجحيم وعلى من فيها . ربحاً هي السبب فيما يلقونه من الزمهرير . لذلك الوحش ست عيون وثلاثة أفواه ، يسحق أحدها بروتس ، والآخر كاسيوس ، وثالثها يهوذا ، وهي دائبة على تمزيق أجسامهم ؛ وكلما تقطعت أشلائهم عادت سيرتها الأولى ، وعاد لها تمزيق أوصلها وسحقها . . .

وكم كان طريقاً حقاً إذ تكلم في المظهر عن امرأة تدعى ساينا Sapia ، وهي تتطهر من ذنوبها وآثامها ؛ وما ذنبها إلا أنها فرحت واستبشرت إذ رأت قومها منهزمين ، ولولا أن القدر أسفها فأدر كها المتاب قبل أن توارى في التراب ، لكانت حسب جهنم وطعاماً للسمير .

مجرد امر الفسرى

يتبع

فرصة لتحسين مركزك

دروس بالبريد بواسطة أساتذة اختصاصيين على أحدث الطرق المتبعة في المدارس والجامعات الغربية . للحصول على الشهادة الابتدائية أو الكفاءة أو البكالوريا . دراسة اللغات الأجنبية . التخصص في الصحافة والشعر والزجل وفن الروايات . الرسم والكاريكاتور . القانون . الثقافة العامة . التجارة ومسك الدفاتر . الزراعة وفلاحة البساتين . الهندسة الميكانيكية والكهربائية وهندسة البناء . والهندسة الصحية . والمساحة . والطرق والكباري . السكك الحديدية . البلديات . والمقاولات . التنظيم . الناجم . الراديو . التليفون . التلفزيون . التجارة . الحدادة . السيارات الخ . . .

كتاب طريقة النجاح . في ٨٠ صفحة يرسل بدون أى مقابل . فقط ١٠ مليارات طابع بوبته . قسيمة مجانية في الخارج . أكتب باسم محمد فائق الجوهري مدير مدارس المراسلات المصرية ١١ شارع منجر السوردي أمام سينما مصر شارع فاروق . القاهرة تليفون ٥٠٣٥٩

اسمه (فاريناتا Farinata) ، فيكرر على سمعه الحديث عن فلورنسا وأحزابها وحروبها حديثاً يخفق له قلبه ، ويضطرب له جنانه . وفي (المظهر) بين النار والجنة يذكر أوجو كاييتو ونبيه على كارلو دي فالو التي دخل فلورنسا وشرذ أبناءها وأهلها . ثم يرى في فراديس الجنان إمبراطور اللولة الرومانية الشرقية (جوستينيان Justiniano) ، فيوازن الإمبراطور بين قديم روما وحاضرها ، وبين وفاتها في عهدا الأول وانحلال عراها ، وتنازع أهلها وفشلهم في عصرها الحديث ، ناعياً على معاصري دانتى تفكيرهم في مصالح أشخاصهم ، وتركهم الوطن تعصف به رياح القلاقل والاضطرابات . وكذلك يرى جده كاتشاجويدا ينم في الطبقة الخامسة من طبقات الفردوس ، فيحدثه هو الآخر عن الأحزاب والخصومات ، والحروب والويلات ، موازناً أيضاً بين عهد الملىء بالمحبة والسلام ، وعصر دانتى المترع بالزراع والخصام . . .

ذلك شيء من حوار الوطني الذي كان يهتيل الفرس فيذكره في ثنانيا رسالته ، وفي تضاعيف خياله .

فأما العذاب الذي تخيله ينصب من فوق ردوس هؤلاء الخائنين ، فحسبك أن تميزه سمك إذ يحدتك عنهم وهم في الدرك التاسع من السمير زُرق الوجوه ، مائل الردوس ، غارقين في بركة من الثلج فسيحة الأرجاء ، سار على صفحتها فارتطمت قلنمه بأحد الوجوه المشوهة ، فتبين صاحبه فاذا هو (بوكا Bocca) خائن الوطن ، وقاتل من كان يحمل العلم الفلورنسي غيلة ، وتفترق جندها ، وحقت على جيشها المهزومة ، كما حقت على خائني الوطن كلمة العذاب . وحسبك أن ترهف أذنيك لحديثه عن الكونت أوجولينو ugolino التي ألفت اليه مدينة بيزا مقاليدها ، وبخضعت لسلطانه ، فأسلمها وأسلم قلاعها وحصونها لأعداء البلاد . بيد أن قومه ظفروا به فاستنروا في أمره المطران روجيرو Roggero فاشتط المطران في فتواه ، وأسرف في حكمه ، وما كان جوابه إلا أن قال : ألقوه مع أطفاله وأبناء أخيه الصغار في غيابة برج من الأبراج حتى يموتوا صبراً جوعاً وعطشاً . فحسوه وذرته الأبرياء المضعفاء في برج ألقوا بمنتاحه في النهر حتى ماتوا جميعاً ؛ فكان عاقبتهما : الكونت والمطران ، أنهما في النار خالدن فيها ، ينهش كل منهما رأس صاحبه ثم اختتم دانتى جحيمه بالحديث عن بروتس Brutos وعن